



EGYPT

مصر

The Permanent Mission of Egypt
to the United Nations
New York

بعثة مصر الدائمة
لدى الأمم المتحدة
نيويورك

بيان
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

أمام
الجمعية العامة

فى
البند ٤٥ : "ثقافة السلام"

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الجمعية العامة
السادة الملوك والأمراء والرؤساء
السيد الأمين العام للأمم المتحدة
السيدات والسادة

حينما نتحدث عن ثقافة السلام في الإسلام، فإننا نتحدث عن الحوار الطيب بين الحضارات والديانات والثقافات، وحول حقائق اتفق العقلاء عليها في كل زمان ومكان:

١ - الحقيقة الأولى: أن الناس جميعاً، قد أوجدهم الله -تعالى- من نفس واحدة، لكي يخلصوا العبادة لخالقهم، ولكي يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ...
وقد أكد الله -تعالى- ذلك، في قوله -سبحانه-: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ..."
وفى قوله -عز وجل- "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ..."
ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل: "كلكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، إلا بالتقوى".

٢ - الحقيقة الثانية: أن الاختلاف في العقائد وفي الأفكار من طبيعة البشر، وأن العقائد لا تباع ولا تشتري، وإنما يولد كل إنسان ومعه عقيدته ولا إكراه على العقائد، لأن الإكراه على العقائد لا يؤتى بمؤمنين صادقين، وإنما يؤتى بمنافقين كذابين، وأن الذي يحاسب على العقائد إنما هو الله -تعالى- وحده، وقد أكدت شريعة الإسلام هذه المعاني في كثير من الآيات القرآنية ومنها:
قوله -تعالى- "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...."
وقال -سبحانه-: "مخاطباً رسوله -صلى الله عليه وسلم- "فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب".

٣ - الحقيقة الثالثة: أن الاختلاف في العقائد بين الناس لا يمنع من تعاونهم، وتعارفهم، ومودتهم وتبادل المنافع التي أحلها الله فيما بينهم، لأن الإنسان مدني بطبيعته، ولاغنى له عن التعاون مع غيره، ولا غنى لدولة عن التعاون وتبادل المصالح مع غيرها، خصوصاً في هذا العصر الذي أصبح فيه العالم

الإنسانى كله كأنه دولة واحدة، عن طريق وسائل المواصلات والاتصالات التى ارتقت وتقدمت إلى درجات كبيرة من العلم و المعرفة...

ولذا أصبحت توجد الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتى تعمل بكل نشاط واجتهاد على نشر الأمن والسلام فى العالم، وعلى بذل الجهود المحمودة لتقليل الخلافات بين الدول، وعلى منع التقاتل والمنازعات والأحقاد بين البشر.

٤ - الحقيقة الرابعة: اتفق العقلاء على أن الأديان السماوية التى أنزلها الله -تعالى- على رسله الكرام، قد اتحدت فى ركنين أساسيين:

أولهما : إخلاص العبادة لله - تعالى - وحده.

وثانيهما : وجوب التحلى بمكارم الأخلاق.

وأن أى خلاف بينها إنما هو فى الفروع وليس فى الأركان والأصول.

ومادام الأمر كذلك فيجب احترام الرسل الكرام، ويجب العمل بهدديات الأديان. ويجب أن نفهم أن ازدراء الأديان، والتهمج على الرسل الكرام، لا يصدر إلا عن إنسان فقد رشده وساعت فطرته، وانطمست بصيرته.

٥ - الحقيقة الخامسة: اتفق العقلاء على أن الكلمة الطيبة تنفع مع الأصدقاء ومع غير الأصدقاء.

تنفع مع الأصدقاء لأنها تزيد فى مودتهم ومحبتهم.

والله - تعالى - يقول فى الأخيار من عباده "وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد".

والكلمة الطيبة تنفع مع غير الأصدقاء لأنها تكسب من حدة غضبهم وعداوتهم.

قال - تعالى- "وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً".

٦ - الحقيقة السادسة: أن العقلاء من البشر اتفقوا منذ القدم، على أن هناك فضائل يجب أن تلتزم وأن

هناك رذائل يجب أن تجتنب.

اتفقوا على أن العدل فضيلة:

أمر الله -تعالى- بها فى الحُكم فقال: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل..."

وأمر الله -تعالى- بها فى القول فقال: " وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى... "

وأمر الله -تعالى- بها فى الشهادة فقال: " وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله..."

كما اتفقوا على أن الظلم جريمة تؤدى إلى الخسران فى الدنيا والآخرة.

قال -تعالى- " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ... " وقال -سبحاته- "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار". ولذلك فإن الأديان السماوية، والعقول الإنسانية، كلها تدعو إلى نشر العدل، ونبذ الظلم، ولا سلام ولا أمان في العالم كله إلا ببذل أقصى الجهد من أجل الوقوف إلى جانب فضيلة العدل حتى تنتصر، والوقوف في وجه جريمة الظلم حتى تندحر.

٧ - الحقيقة السابعة: اتفق العقلاء في كل زمان ومكان على أن تثبيت نعمة الأمان والسلام في أية أمة من الأمم، يؤدي إلى الرخاء، وإلى زيادة الإنتاج، ويؤدي إلى سعادة الأمة وانتقالها من خير إلى خير، ومن رقى إلى رقى.

ويكفي أن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- عندما ترك زوجته هاجر، وابنه إسماعيل في رحاب المسجد الحرام، وفي الأراضى المباركة، اتجه إلى الله وقال: " رب اجعل هذا بلداً آمناً، وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ... "

كما اتفق العقلاء على أن الإرهاب بمعنى العدوان على الآمنين، والإفساد في الأرض عن طريق التخريب والتدمير للمؤسسات التي هي مقومات كل أمة.

اتفقوا على أن الإرهاب بهذا المعنى نكبة دينية، ونكبة دنيوية. هو نكبة دينية لأنه مخالفة صريحة لأحكام الشرائع السماوية التي صانت حياة الإنسان، وصانت أمواله، وصانت كرامته، وصانت حقوقه من كل عدوان عليها، واعتبرت قتل نفس واحدة ظلماً وعدواناً، كأنه قتل للناس جميعاً.

قال -تعالى- "أنه من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ... "

والإرهاب نكبة دنيوية، لأن الإرهابيين يمزقون وحدة الأمة، ويفرقون جمعها، ويهدرون أموالها، ويحطمون اقتصادها، ويشعلون الفتنة فيها، وينشرون الفرع والاضطراب في أي موطن ينزلون به أو يمرون عليه.

ولا شك أن من يفعل ذلك يكون فطه هذا جريمة في حق أمته، يستحق عليها أشد العقوبات. وواجبنا جميعاً كل في موقعه، وواجب الجمعية العامة للأمم المتحدة، وواجب مجلس الأمن، وهما أكبر حصنين للدعوة إلى السلام، أن نقف جميعاً وقفة رجل واحد لنشر الأمان، والقضاء على العدوان وأن نتصدى معاً للإرهاب.

٨ - الحقيقة الثامنة: اتفق العقلاء فى كل زمان ومكان على أن خير وسيلة لحل القضايا والمنازعات التى تدور بين البشر، هو الحوار البناء.

وأقصد بالحوار البناء الحوار الذى تكون مقاصده شريفة، وأهدافه نبيلة، ومطالبه معقولة، والذين يديرونه يتحلون بالرؤى السليمة، وبالأحكام الموضوعية، وبالنيات الطيبة، وبالعزائم التى تتحمل الصعاب بصبر جميل.

وإذا كان الحوار دينياً، فيجب أن يدور حول نصره المظلومين، ومساعدة المحتاجين، والعمل على نشر الفضائل وإماتة الرذائل، وبذل أقصى العون لإخواننا فى فلسطين حتى يأخذوا حقوقهم كاملة غير منقوصة.

وأفضل أمر ألا يدور الحوار حول العقائد والأديان حول أيهما على صواب وأيها على خطأ، لأنه حوار عقيم لا يؤدي إلا إلى الكراهية والبغضاء، ولا بأس من أن يشرح كل صاحب عقيدة عقيدته، ولكن بأسلوب مهذب حكيم، يحترم فيه كل صاحب رأى رأى صاحبه، ويدعو له بالهداية التوفيق.

٩ - الحقيقة التاسعة: أن كل دولة لها حضارتها، الشرق له حضارته، والغرب له حضارته، والجنوب له حضارته، والشمال له حضارته.

ويجب أن يأخذ الشرق ما يناسبه من حضارة الغرب، وأن يأخذ الغرب ما يناسبه من حضارة الشرق، وأن يأخذ أهل الجنوب ما يناسبهم من حضارة أهل الشمال، وأن يأخذ أهل الشمال ما يناسبهم من حضارة أهل الجنوب.

فنحن نؤمن بتعاون الحضارات وبتكاملها وبتناسقها، ولا نؤمن بقول من يقول بتصارعها وبتنافرها وبتضاربها وبتعاديها.

السيد الرئيس ،

إننا نؤيد التوصيات والقرارات الصادرة عن المؤتمر العالمى للحوار، والذى نظمته رابطة العالم الإسلامى بمدريد فى ١٨ يوليو ٢٠٠٨، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -أيده الله - وجماعة ملك أسبانيا "خوان كارلوس"، والخطوات العملية التى اقترحها خادم الحرمين الشريفين ليعزز التعامل مع هذه المبادرة فى المستقبل إلى أن تحقق أهدافها كاملة.

ونسأل الله - تعالى - أن يرزقنا جميعاً السداد فى القول والعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،